

مجلة أنثروبولوجية الأوبان (المجلد 16 العدد 02 بتاريخ 2020/06/15)

ISSN/2353-0197

EISSN/2676-2102

الأضرحة الأثرية بتلمسان في خدمة السياحة الدينية

دراسة واقعية مع توثيق إلكتروني

**Ancient Shrines of Tlemcen in the service of religious tourism
Toponymic study and electronic documentation**

سليمة يحيوي¹

Salima yahiaoui

جامعة تلمسان

Tlemcen University

salima.yahiaoui12@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/03/17

تاريخ الارسال: 2020/02/02

ملخص:

سنقدم في هذا البحث طريقة تمكننا مستقبلا من بناء خريطة إلكترونية لجميع أضرحة تلمسان بالاعتماد على تقنية نظم المعلومات الجغرافية، انطلاقا من قاعدة بيانات طوبونيمية يتم جمعها بعناية، خاصة إذا علمنا بأنّ منحج البحث في الحقل الطوبونيمي قد يزيد صعوبة عندما يتعلق الأمر بأسماء مواقع لا نملك عنها أيّ معطيات مادّية، أو يتعلق بأسماء ينبغي ردها إلى أصولها الأولى كالأمازيغية، وسنقتصر في هذا التطبيق على طبونيمات الأضرحة التاريخية بمدينة تلمسان، مع الإشارة إلى أهميتها في تنشيط السياحة الدينية بالمنطقة، وذلك لارتباط زيارتها بمعتقدات وطقوس وتمثّلات دينية.

إنّ قاعدة البيانات الطوبونيمية العربية المتحصّل عليها من هذا التطبيق يمكننا الاعتماد عليها في كثير من التطبيقات والبرمجيات التي تخدم المواقع المحلية خاصة الجزائرية عموما وعلى رأسها إبراز والتعريف بترائنا الأثري الهام، بالإضافة إلى تطبيقات أخرى تدخل ضمن إثراء المحتوى العربي الإسلامي في الأنترنت، من أجل سدّ الفجوة بين العربية واللغات المتقدمة تقانيا ومعرفيا.

ورغم أنّ هذا العمل لا توجد فيه -حسب علمنا- دراسات كثيرة، فإنّه سيسدّ ثغرة من الثغرات

التي يعاني منها الدرس التطبيقي التقني في مجال الطبونيميا التلمسانية.

¹ المؤلف المرسل: سليمة يحيوي salima.yahiaoui12@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الطوبونيميا، نظم المعلومات الجغرافية، الضريح، السّياحة الدّينية، تلمسان.

Abstract:

Based on the technology of geographical information systems, this research presents a method that enables in the future the creation of an electronic map of Tlemcen shrines. A toponymic database is carefully collected, putting in consideration that the methodology of research in the field of toponymy is quite difficult due to lack of available physical data for names of sites or names that need to be traced to their first origins, such as Tamazight. Therefore, this application will be limited to the toponymy of historical shrines in the city of Tlemcen, with reference to its importance in Promoting religious tourism in the area, because her visit is linked to beliefs and ritual and religious representation.

The Arabic toponymy database obtained from this application could be used in many applications and softwares that serve local sites in particular and Algeria in general. It could be used basically to highlight and publicize our important archaeological heritage. It also enriches the Arabic and Islamic online content, beside other applications, and bridges the gap between the Arabic language and the technologically and epistemologically advanced languages.

Because there are not many studies -as far as we know- in this field, this research will fill a gap in the technical application in the field of Tlemcen toponymy.

Keywords: toponymy, geographical information systems, shrine, religious, tourism Tlemcen.

المقدمة:

قطاع السّياحة من القطاعات الأكثر أهميّة وديناميكية عبر العالم، "لقد رتّما على جلب مداخيل هامة من العملة الصّعبة، وامتصاص البطالة وترقيّة مناطق بأكملها، ولهذا فكثير من الدّول جعلت من هذا القطاع حجرَ أساس اقتصادها الوطني، وأصبح ناتجها الداخلي الخام يتركز بشكل كبير على النّشاط السّياحيّ عبر مداخيل شبكاتّها السّياحيّة" (هدير عبد القادر، 2006م، ص: 19).

فالسّياحة ذات مفهوم واسع جدا، وترتبط بعدد كبير من الأنشطة كالسّفر والإيواء والإطعام والترفيه والتّنشيط، وحبّ الاطلاع والانتفاع من العوامل الطّبيعية والاقتصادية والاجتماعية والتّقافية للأماكن أو البلدان التي يزورها السّائح (محمد وزاني، 2011م، ص: 08).

ومنذ القدم كان الوازع الديني من الدوافع التي تدفع الإنسان للسفر، وتقوم السياحة الدينية سواء داخلية أم خارجية على العاطفة الدينية والرغبة في إشباع هذه العاطفة (أحمد فوزي ملوخيه، 2006م، ص: 80)، ولعلّ زيارة الأضرحة نموذج فعلي لذلك لما يصحبها من ممارسات وطقوس وتمثيلات دينية، كاستحضار التبة لاستجابة الدعاء والبحث عن البركة في الرزق والصحة وطلب الذرية وغيرها، وقد يتعدى ذلك إلى تقديم قرابين أمام الصريح لضمان قبول الزيارة، لما يتمتع به صاحبه من كرامة أو كرامات. وتلمسان جوهره المغرب وغرناطة إفريقيا، "المدينة العريقة في تاريخ المغرب العربي بشكل عام وفي الجزائر بشكل خاص، عرفت ومناطقها المجاورة، مرور الفينيقيين والرومان والوندال والبيزنطيين خلال عصور ضاربة في أعماق الماضي، إلى جانب وجود البربر سكّانها الأصليين، ومع زحف الفتوحات الإسلامية تعاقبت عليها عدّة دويلات نذكر بعضها، منها الدولة العباسية ثم دولة الأدارسة ثم دولة المرابطين إلى قيام الدولة الزيانية، التي تعدّ إحدى كبريات الدول الإسلامية التي سادت الشمال الإفريقي فترة من الزمن، ممّا جعلها تترك بصمة واضحة في شتى الميادين الاجتماعية الثقافية الاقتصادية وغيرها" (نوال بن صديق، 2013، ص: 55).

وقد اهتمّ الكثير بمواقعية هذه المدينة المتنوّعة والثريّة، وكتبوا عنها في نواحي متعدّدة، ولأنّ موضوع الدّراسة لا يزال جديرا بالاهتمام، كون "الطوبونيميا" أو (علم الطوبونيميا) أو (علم المواقعية) أو (المواقعية) أو (علم الأعلام الجغرافية) أو (علم الأسماء الجغرافية) أو (علم التسميات الجغرافية) أو (الأماكنية)، والذي يعرف في اللغة الفرنسية بـ (La Toponymie) وفي الإنجليزية بـ (The Toponymy)، كلّها أسماء لمسمّى واحد يحمل في مفهومه دلالات عديدة تهمّ في غابيتها بالبحث في أسماء الأماكن، ومحاولة تفسير ظهورها وازمحلها داخل مجالها الجغرافي والتاريخي وتطوّر دلالاتها، علم فتّى يحاول أن يجد له مكانا بين العلوم البينية في الدّراسات العربية، لهذا قد نجد شحّا في المادّة عندما يتعلّق الأمر بأسماء الأضرحة الأثرية، وقصورا في إيراد المعلومة عندما يغيب المعطى المادّي، الذي قد ينوب عنه بصفة نسبية المعطى الشّفوي أو الشّعبي، وقد يزيد الأمر صعوبة عندما نحاول ربط هذا العلم بالتقنية، ونقصد هنا التوثيق الإلكتروني لأسماء هذه الأماكن من أجل إتاحتها لفئة كبيرة من الجمهور والتعريف بها، وهو موضوع البحث الموسوم "الأضرحة الأثرية بتلمسان في خدمة السياحة الدينية دراسة واقعية مع توثيق إلكتروني"، الذي يطرح إشكالية هامة

ويحاول الإجابة عنها في آخره تتمثل في كيفية مساهمة الدراسة الواقعية للأضرحة في مجال السياحة الدينية، وكيف يمكننا الاستفادة من التقنيات الحديثة في التسويق لهذه المواقع؟.

وقد اكتفيت في الجانب التطبيقي منه على دراسة نماذج من أضرحة الوسط الحضري للمدينة، وذلك لضخامة المادة الطبوغرافية التي تحتاج إلى بحث مستفيض، واقتصرت على دراسة نماذج من بعض الأضرحة المصنفة وغير المصنفة، على أن يتم البحث في المستويات اللاحقة، وللوصول إلى الهدف المنشود جاءت المادة العلمية موزعة على المباحث التالية:

- أولاً: اهتمام أهل تلمسان بزيارة الأضرحة.
- ثانياً: دراسة واقعية لبعض أضرحة مدينة تلمسان.
- ثالثاً: خطوات التوثيق الإلكتروني لأضرحة مدينة تلمسان.

أولاً: اهتمام أهل تلمسان بزيارة الأضرحة

1- تعريف الضريح:

الضريح، الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب، وقيل الضريح القبر كله، وقيل هو قبر بلا لحد، قال الأزهري: سمي ضريحاً لأنه يشق في الأرض شقاً (ابن منظور، 1990م، ص: 31). والضحريح في المصطلح الأثري هو الحجرة المشتملة على قبر أو تربة تعلوها قبة، وقد ميّز البعض بين القبر الذي هو حفرة الميت، وبين التربة التي هي بناء مقام فوق القبر الذي أخذ في العصر الإسلامي أشكالاً عديدة كان منها البسيط الذي يتألف من كومة من الحصى أو التراب بشاهد أحياناً وبغير شاهد أحياناً أخرى، ومنها المبني المرتفع الذي تفنن المعماريون فيه حدّ القصور (عاصم محمد رزق، 2000م، ص: 175).

وهو على غير ما أوصى به الإسلام، كان عبارة عن بناء تغطيه قبة يقام على رفات سلطان أو أمير أو إنسان له مكانة دينية أو دنيوية تدعو إلى تخليد ذكره (المرجع نفسه، ص: 175). ومن الأضرحة ما عرف ب(المزار)، وهو المكان الذي فيه قبر أحد العارفين أو الصالحاء، وكان يقصد في مواسم معينة للزيارة والتبرك رغم ما في هذه المزارات من بدعة نهي الإسلام عنها (المرجع نفسه، ص: 177).

2- طقوس وممارسات متعلقة بزيارة الصريح في تلمسان:

لقد شكّلت زيارة الأضرحة، في تقدير بعض الأنثروبولوجيين متنقّسًا وخروجًا عن العالم المادّي إلى العالم الرّوحي، ممثلاً في رمز الوليّ الصّالح، واعتبرت محاولة للهروب من الحياة الدنيوية إلى الخيال المقدّس، كما أنّ هذه الظاهرة مثّلت تواصلًا بين الماضي (الجميل) والحاضر (المفزع) عند استذكار فضائل وكرامات أصحاب الأضرحة، وفي ذلك أيضًا استحضار لذكرى الأجداد والأولّين واستلهامًا لبطولاتهم وأمجادهم بشكل غير مباشر، كل ذلك من شأنه إضفاء بعض الإشراق والفرح على الواقع المرّ، وشحن النّاس بالطّاقات الإيجابية ومواجهة مشاكل الحياة العصبية (نفيسة دويدة، 2015م، ص: 17).

وفي الجزائر عموماً ترتبط زيارة الأضرحة بطقوس ثابتة متمثلة في تقبيل أركان الصريح والطّواف بقدمين حافيتين حول التّابوت الذي يضمّ قبر الوليّ والتمسّح بالرداء الذي يوجد فوقه، ثم تقديم الهدية التي تختلف باختلاف الطّلب، فهي تبدأ بعودين من الشمع أو بضعة قطع نقدية أو بتقبيل للتّابوت (الغطاء الأخضر)، وقد تصل إلى حدّ التّضحية برأس من الغنم أو الماعز وإقامة الولائم وغيرها" (مناد سميرة، 2017، ص: 129).

ولقد كان أهل تلمسان شديدي الحرص على زيارة مقابر وأضرحة الشيوخ والمتصوّفة، كما كانوا يعتقدون بأنّ بركة الشّيخ تحرس مدينتهم وتحميها من الغزاة، فعمدوا إلى دفن هؤلاء الشيوخ الصّالحين بالقرب من أبواب المدينة ومدخلها، وعادة ما تجتمع القبور حول ضريح شيخ صالح، أو فقيه عالم، أو شخصية بارزة في المجتمع (عبد العزيز فيلاي، 2002م، ص: 150).

ولما زار الشّيخ (أبو راس ناصري)، العالم العسكري تلمسان سنة 1826م أحصى ما يقرب من أربع آلاف عالماً (4000)، وتحسّر من حالة المدينة وانحطاطها، وثقافتها التي تدهورت بالنسبة للعهد الدّهبي للعاصمة القديمة (عمر العشعاشي، 2012م، ص: 206).

فقد تمّ نبش عدد من المقابر لبناء هياكل من الرّي الأوروبي، ذلك شأن المقبرتين الملكيتين بجانب الجامع الكبير) و(مسجد سيدي إبراهيم)، وأمكنة أخرى ك(سيدي بوجمعة)، وناحية (بيت الرّيش) خلف باب الجياد (المرجع نفسه، ص: 206).

وينحصر حظّ النّساء من التدين في شمال إفريقيا على وجه الخصوص في احترام هؤلاء الأولياء وتقديسهم بالإضافة إلى شعائر أخرى، كزيارة أضرحتهم وإقامة الأعمال شبه التّعبدية، كالدّباح، وإيقاد

مجلة أنثروبولوجية الأوبان (المجلد 16 العدد 02 بتاريخ 2020/06/15)

ISSN/2353-0197

EISSN/2676-2102

الشموع والجاوي، والنضح بماء الورد، كل هذه المظاهر تكوّن ما يسمّى بالزيارة (جورس مارسى، 2011م، ص: 461).

وإلى يومنا هذا تحيط الأضرحة المربعة قبور العلماء والأولياء بالمدينة وحتى في قلب بعض المنازل، ولا نزال نجد بعض الممارسات والعادات حاضرة خلال وقوفنا على بعض الأضرحة بالوسط الحضري أو بعض ضواحيها لا يمكن حصرها هنا جميعا، وتتعدّد أهدافها من زيارة لدفع الشرّ والحسد، أو زيارة لطلب الشفاء من الأمراض كزيارة ضريح (سيدي علي بن مقيم) الذي يقصده الكثير من أجل طلب الشفاء من الأمراض النفسية، وزيارة ضريح (سيدي أبي الحسن الراشدي) وضريح (سيدي بولطباق) لمعالجة أمراض الصرع لدى الصغار، أو زيارة لطلب رزق كالانجاب والزواج كزيارة ضريح (سيدي بومدين)، و(سيدي قنون الإدريسي)، ولعل أهم هذه الممارسات نجملها كالآتي:

- نثر الملح على القبر وهو السّمة الغالبة، وكذلك إيقاد الشموع، وتخضيب الحناء على الجدران.
- وضع قطع ملابس أو حلّي أو أواني أو أفرشة بمحيط القبر أو غرفة الضريح، في نية انتقال بركة الوليّ للمعني بالزيارة.
- أخذ بعض الأعشاب أو التّباتات أو بعضا من التّراب من محيط الضريح.



ضريح أبي الحسن الراشدي



ضريح سيدي سليمان بعين الحوت



ضريح سيدي بوسحاق الطيار بالعباد

السفلي



ضريح سيدي يعقوب



ضريح ينسب لأم سيدي علي بمقيم
بالعباد السفلي



ضريح بولطباق

شكل رقم 01: نماذج عن بعض الممارسات بأضرحة تلمسان

ثانيا: دراسة واقعية لبعض أضرحة مدينة تلمسان

في الدراسة الواقعية تصنّف أسماء الأماكن إلى عدّة أصناف منها الأجيوتوبونيم (Hagiotoponyme)، وهو لفظ مركّب من (hagios) التي تعني وليّ وقديس، ويخصّ أسماء الأماكن التي لها علاقة بالأولياء الصالحين والقديسين، كالأضرحة التي هي موضوع حديثنا في هذا البحث، والتي يمكننا من التّاحية القانونية تقسيمها إلى نوعين، أضرحة مصنّفة وأضرحة غير مصنّفة.

وقد أفادنا الدّيوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافيّة المحميّة، متاحف ومواقع تلمسان بقائمة طويلة لهذه الأضرحة، استخرجنا منها قائمة أضرحة للوسط الحضري، وأضفنا عليها أسماء أخرى أفادنا بها الجمع الميداني من خلال الخرجات إلى وسط المدينة.

1- الأضرحة المصنّفة:

• ضريح أحمد بن الحسن الغمّاري:

ضريح مصنّف، يقع في الدّرب المقابل للجامع الكبير من الجهة الشّمالية الغربية، ينسب للعالم أحمد بن الحسن الغمّاري.

يقول عنه ابن مريم: "لا خفاء إنّه من أكابر أولياء الله تعالى المنقطعين لعبادته وتلاوة آياته في أثناء اللّيل وأطراف النّهار مع الصّبر على ملازمة الخلوات وترك جميع الشّهوات، وقدمه من المشرق على ترسان كان قبل أن أعقل وأنا ولد صغير، وحجّ حجّتين وكان كثيرا ما يتردّد في السّاحل وجباله متبتّلا فيها

للعبادة ثم يصلّي كلّ جمعة إمّا بالحنايا أو بندرومة أو بهنين ونحوها، وبقي بندرومة زمنا طويلا يغيب بالنهار ويبيت بالليل في الجامع الكبير فيه يصلّي الليل كلّّه" (ابن مريم، 1908م، ص: 31).
وكان الشيخ سيدي أحمد يحكي عنه خوارق عديدة قد سمعت بذكرها ولم أضبطها، وتوفي بتلمسان ثاني عشر شوال أربع وسبعين وثمانمائة (874هـ)، ودفن بخلوته شرقي الجامع الأعظم منها (المرجع نفسه، ص: 38)، وهناك من يحدّد وفاته بتلمسان "ثاني عشر شوال سنة أربع وسبعين وثمانمائة 874" (محمد الحفناوي، 1906م، ص: 54).

شكل رقم 02: ضريح سيدي الحسن الغماري

لا يمكن مغادرة المسجد الأعظم دون المرور إليه، مقام صغير، يحظى بتقدير واحترام الناس، مزار مقدّس منذ أربعة قرون (1858)،...نسبت إليه كثير من الخصائص العلاجية كما تصوّرها المعتقدات الشعبية (عربي بوخالفة، 2011م، ص: 118).



• ضريح سيدي محمد بن أحمد بن أبي يحيى التلمساني:

ضريح مصنّف، يقع بحي باب علي بدرب السنسلة، ينسب لـ"سيدي محمد بن أحمد بن أبي يحيى التلمساني الشهير بالحبّاك الشيخ الفقيه العالم العلامة الأجل الصّالح العدل الفرضي العددي أحد شيوخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي، قرأ عليه على ما قاله تلميذه الملاي كثيرا من علم الإسطرلاب وشرح أرجوزته فيه المستمّاة بغية الطّلاب في علم الإسطرلاب ونقل عنه فيه أشياء من فوائد هذا العلم، وله الأرجوزة المذكورة وشرح تلخيص ابن البناء ونظم رسالة الصفار في الإسطرلاب، وتوفي كما قال الونشريسي سنة 867 وقال أيضا وله شرح على التلمسانية في الفرائض" (ابن مريم: مرجع سابق، ص: 220/219).
مما نسجه الخيال الشعبي عن الحبّاك، إنّّه كان يظهر ليلا في شكل أسد لحراسة الدّرب وإبعاد الأذى عن أهله (صور خيرة، 2015م، ص: 105).

شكل رقم 03: ضريح سيدي الحباك

يحدّه من الجهة الشرقية منزل الحباك وهو المنزل الذي كان يقطن به سيدي الحباك، وما زالت قطعة من سلسلة حديدية معلقة داخل ضريح الولي الصالح سيدي الحباك، ويعتقد البعض إنّها من بقايا السلسلة القديمة (المرجع نفسه، ص: 113).



• ضريح سيدي محمد بن يوسف بن شعيب الإمام السنوسي:

هو ضريح مصنّف، يقع بالزاوية الجنوبية الشرقية من مقبرة الشّيخ السنوسي، ينسب للشّيخ محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي الحسني، "أما الحسني فنسبة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما من قبل أمّه، أما الحفناوي فقال من جهة أمّ أبيه، قال عنه تلميذه الملاي: علمها وصالحها وزاهدتها وكبير علمائها الشّيخ العلامة المتفتّن الولي الصّالح ابن الشّيخ الصّالح الزاهد العالم الأستاذ المحقّق المقرئ الخاشع أبي يعقوب يوسف السنوسي، نشأ خيراً فاضلاً مباركاً صالحاً، أخذ عن جماعة منهم والده المذكور، وكان رحمه الله آية في علمه وهديه وصلاحه وسيرته وزهده وورعه وتوقيه، وقد جمع تلميذه أبو عبد الله الملاي في أحواله وسيره وفوائده تأليفاً كبيراً سماه المواهب القدسية في المناقب السنوسية" (ابن مريم، مرجع سابق، ص: 248/237).

وذاعت شهرته وله من المؤلفات ما يفوق الأربعين مؤلفاً يدور معظمها حول التّوحيد والتّصوّف والطّب، والفلك والمنطق واللّغة والرياضيات، ولكن أشهر كتبه هي التي تدور حول العقيدة، وكان لا يشاهد كثيراً خارج منزله، إلا في غدوه إلى المدرسة أو إلى المسجد للتعبّد والصلاة يغلب عليه الحياء، توفي رحمه الله يوم الأحد من جمادى الآخرة عام 895هـ الموافق شهر ماي 1490م (عربي بوخالفه: مرجع سابق، ص: 53).

إنّ سيدي السنوسي أحد أمجاد الفكر الإسلامي وممثّل عصره الذهبي المتأخّر، ولما توفي سنة 1490 ترك حوالي أربعين مؤلفاً، في العقيدة الصوفية، علوم الطّب، والفلك، والمنطق، والتّحوي، وكان خاصّة

علما لاهوتيا كبيرا ولا تزال (العقيدة الصغرى) تأليفه الكلاسيكي (جورج مارسي: مرجع سابق، ص: 75/74).

شكل رقم 04: ضريح الشيخ السنوسي

الضريح رباعي الشكل، له سطح هرمي مغطى بالقرميد، تحته قبة مستقرة توجد فوق مربع، بجانبها قاعة أخرى واسعة بها محراب، له سور خارجي (عبد المالك موساوي، 2011م، ص: 54).



2- الأضرحة غير المصنفة:

• ضريح أبو جمعة الكواش المطغري:

ضريح غير مصنف، يقع بالجهة الغربية الجنوبية من المدينة، بالقرب من الصهريج الكبير الذي يحده من الجهة الشمالية.

ينسب لسيدي بوجمعة الكواش، "من أكابر الأولياء العاملين الولي العابد الناصح المحسن التقي الصفي النقي، نخبه العابدين المتسم بسمة أولياء الله المتقين، كان في ابتداء أمره يرعى الماعز في مطغرة، ثم إنه أراد الانتقال فانتقل فانتقل فنتبعته المعز ووطن به الناس فتنبعوه، وأرادوا أن يردوه فلم يرجع، فتنبعته المعز ثم إنه ردها وأتى إلى باب كشوط، وكان يجلس في الحائط الذي دفن فيه، ولم يزل ذلك دأبه، فإذا اجتاز به أحد يقول له نبيت عندك، فيقول له نعم استهزاء به ظنًا منه أنّ الشيخ لا يعرف داره، ثم إنه يأتي إلى باب دار ذلك الرجل ويجلس، فإذا خرج الرجل وجده عند باب داره، وتحدث به الناس وشاع خبره في البلاد وصار الناس يستشفعون إلى السلطان في قضاء حوائجهم، وصار من البدلاء آخر عمره، وقبره معروف وهو مدفون مع سيدي الحاج بن عامر وهو مشهور في باب كشوط رحمه الله" (ابن مريم: مرجع سابق، ص: 72).

يصعب تحديد الفترة الزمنية التي عاشها الولي سيدي بوجمعة بالدقة اللازمة، الذي قدّسته أجيال متعاقبة واحترمته، إلا أنه يمكن تقدير ذلك بأنها كانت خلال النصف الأول من القرن الثامن الهجري، خلال فترتي حصار مدينة تلمسان (عربي بوخالفة، مرجع سابق، ص: 28).

عاش سيدي بوجمعة على هذه الحال مدة طويلة ولم يكن يغادر مكانه أو صخرته إلا نادرا، ولا يغيّر ملابسه الرثة ذات الخرق إلا عندما يتسع الرثق وتمتدق، مسترسل شعر اللحية والرأس، لا يتكلم إلا قليلا، ويصلي كثيرا ويصوم الدهر، وكانت الهبات والهدايا تصله من الأثرياء فيوزعها على الفقراء (عربي بوخالفة، مرجع سابق، ص: 32).

وعندما مات دفن في نفس المكان الذي عاش ولفظ فيه أنفاسه الأخيرة، وهو على مسافة غير بعيدة من باب الكشوط، أقيمت فيما بعد سوق أسبوعية بجوار سيدي بوجمعة، وشيّدت فيه قبة بابا سفير (المرجع نفسه، الصفحة نفسها).



شكل رقم 05: سوق سيدي بوجمعة الأسبوعية

وكان التجار يأتون السوق من بعيد على أمل تحقيق ربح وفير، لأنّ السوق واقعة في حماية الولي سيدي بوجمعة، وهو ما تعكسه عبارة (مول السوق) الواردة في بعض الأغاني الشعبية، وسوق سيدي بوجمعة يعقد كل يوم ثلاثاء واستمر كذلك إلى احتلال الفرنسيين للمدينة (المرجع نفسه، ص: 28).

شكل رقم 06: ضريح سيدي بوجمعة الكواش
الضريح الذي أقيم لسيدي بوجمعة هو بناء لا يتميز بأي أبهة، فهو بسيط بساطة صاحبه، ولكنّه لا يخلو من سحر، وعلى الرغم من خمسة قرون أو تزيد عن وفاته فإنّه ما يزال يحظى بالاحترام والتقدير والتقدير. (المرجع نفسه، ص: 28).



• ضريح محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمر التميمي محمد بن علي:

هو ضريح غير مصنّف، يقع مقابل ثانوية يغمراسن، غير بعيد عن مفذنة مسجد سيدي بوسحاق، في الطّريق المؤدّي إلى قرية العبّاد.

يمكن أن نشاهد قبة صغيرة متواضعة تختفي في ظل منارة قديمة هي ما تبقى من آثار مسجد أهمله النّسيان، القبة خربة، ولا يوجد بها ما يدلّ على إنّها مقصودة بالزيارة، وتحتها رفات سيدي محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمر التّميمي، ورفات ابنه سيدي محمد بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي ابن أبي عمرو التّميمي، وهما شخصيتان قويتان أدّيتا دورا معتبرا في التّاريخ السياسي والتّقافي المغاربي (المرجع نفسه، ص: 124).

قال ابن مريم في حق الابن: " له همّة عظيمة وعلم وشأن كبير تحجب للسّلطان أبي عنان وتوفي بجاية رحمه الله أميرا عليها سنة ست وخمسين وسبعماية وسيقت جنازته إلى تلمسان فدفن فيها بزوايته الكائنة بطريق العبّاد رحمه الله تعالى" (ابن مريم، مرجع سابق، ص: 291).

شكل رقم 07: ضريح سيدي عمر بن نبي

الضّريح رباعي الشّكل، تتوّج قاعة الضّريح قبة هرمية الشّكل (عبد المالك موساوي: مرجع سابق، ص: 54).



● ضريح سيدي معمر بن عالية:

يقع الضّريح أمام المتحف الجهوي لمدينة تلمسان، مديرية التربية قديما، لم نقف على ترجمة لهذا العالم، لكن ما لاحظناه هو تردّد الناس على زيارته في جميع المواسم.

شكل رقم 08: ضريح سيدي معمر بن عالية

ضريح رباعي الشّكل في أعلى زوايا جدرانها الأربعة زخارف هندسية مستنّة، به فناء، تتوّج قاعة الضّريح قبة هرمية الشّكل.



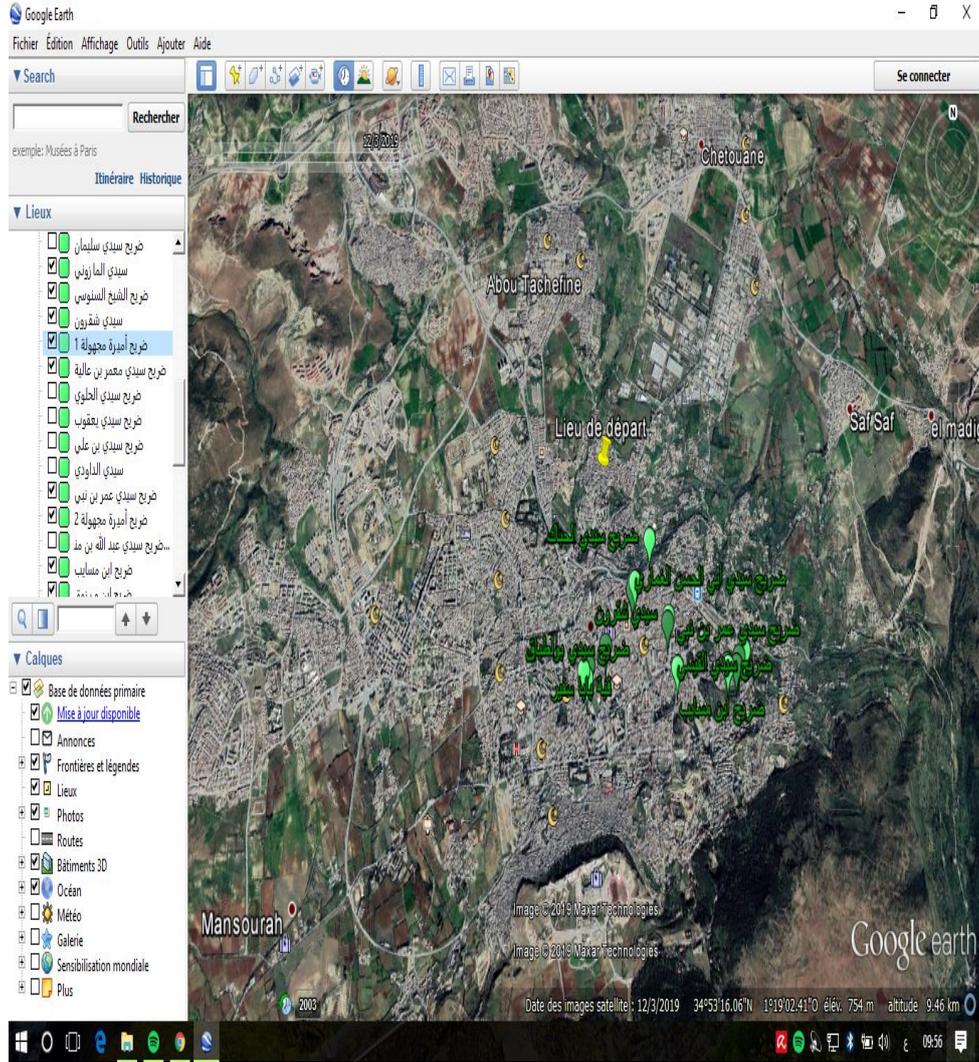
ثالثاً: خطوات التوثيق الإلكتروني لأضرحه مدينة تلمسان

تشكّل نظم المعلومات الجغرافية الجغرافية (Système d'information Géographique) عاملاً مهماً في إبراز الأبعاد المكانية للمواقع، والتعرّف على خصائصها وميزاتها، ومحاولة تطويرها، وكذلك التخطيط السليم والتسويق لها عن طريق صناعة خرائط تتميز بالسهولة والمرونة في استخدامها، كما أنّها تعرض كمّاً كبيراً جداً من المعلومات، يتمّ عرضها بشكل جذاب باستخدام الصوت والصورة والحركة (أحمد محمد أحمد عميرة، 2011م، ص: 14).

بخصوص هذا التطبيق، يتمّ تحديد مواقع الأضرحه على الخريطة بإنشاء طبقات البيانات، أو ما تعرف (couches/ layers)، وذلك انطلاقاً من (shape files)، التي يتعامل معها البرنامج المقترح لهذا التطبيق، والمتمثل في برنامج (ARC GIS 10.3) المطور من طرف شركة (ESRI) العالمية.

1- تحديد التّوضع الجغرافي:

هناك عدّة طرق من أجل إسقاط المواقع على الخريطة لمثل هذا النوع من التطبيق، الطريقة المعتمدة لهذا البحث تطلّبت مّي الخروج إلى الميدان والتعرّف على مواقع الأضرحه، ثمّ تحديد تموضعها على متصفح (Google Earth)، فكانت النتيجة ممثلة في الصورة التالية:



شكل رقم 09: تحديد التموضع الجغرافي لأضرحة الوسط الحضري بتلمسان

2- إدخال البيانات الوصفية وبناء قاعدة البيانات الجغرافية:

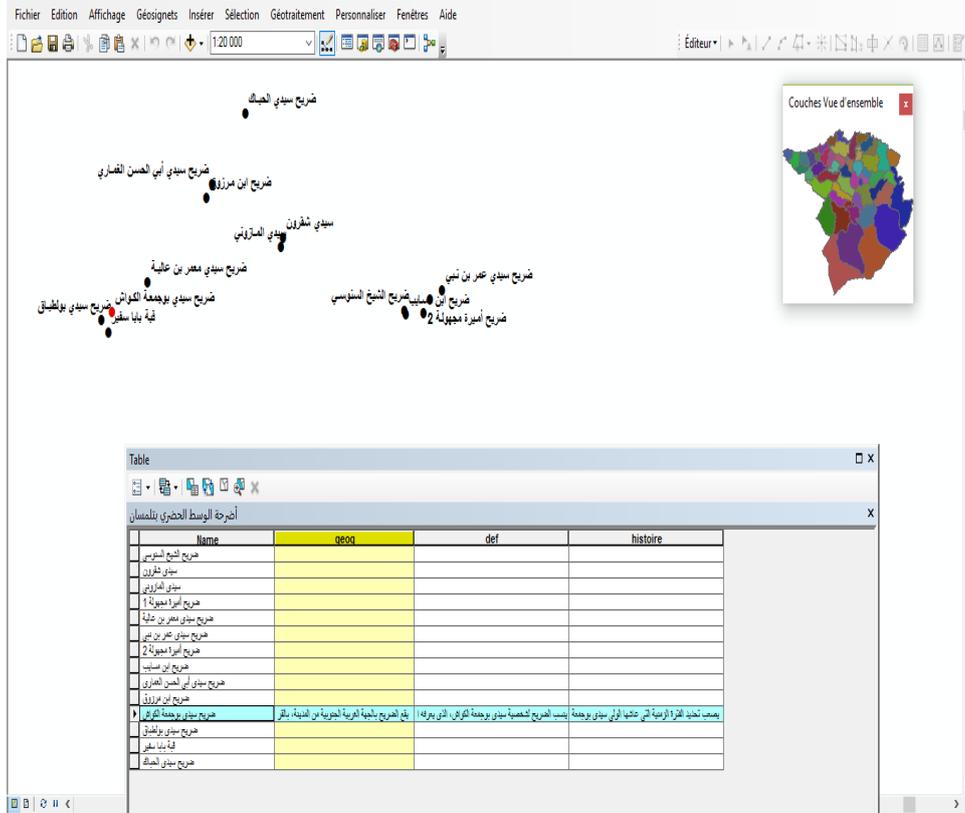
عملية إدخال البيانات الوصفية للمعلم هنا تركز أساسا على إدخال المعلومات الأساسية له، كالاسم والموقع الجغرافي وتعريف المعلم من حيث سبب التسمية وأصله إن كان عربيا أو أمازيغيا أو لاتينيا وأوجه التغييرات التي لحقت، مع ذكر المعطيات الثانوية كالمعطى التاريخي مثل الفترة والسنة التي تم فيها البناء

مجلة أنثروبولوجية (الأوبان) المجلد 16 (العدد 02 بتاريخ 2020/06/15)

ISSN/2353-0197

EISSN/2676-2102

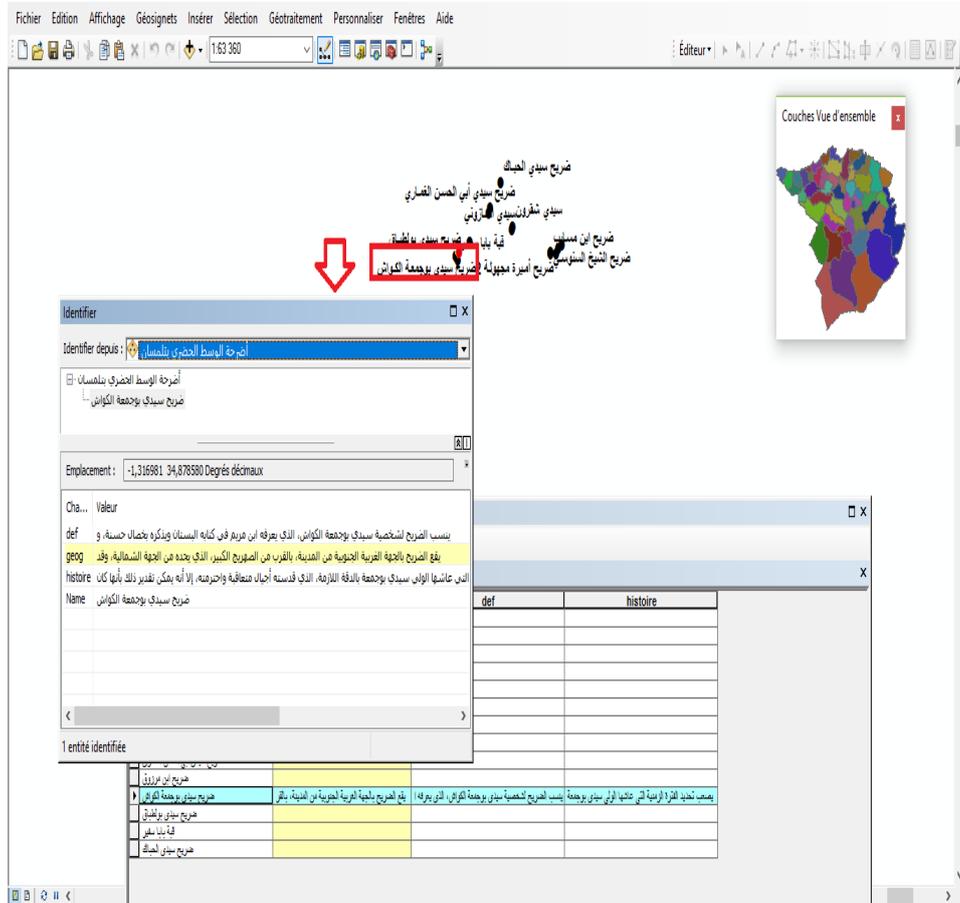
والتشييد، ونكون مضطرين بالنسبة لبعض الأضرحة أن نذكر وظيفته الحالية التي قد تكون وظيفة علاجية في الغالب بالنسبة لسكان المنطقة وزائري الضريح.



شكل رقم 10: إدخال المعلومات الوصفية لكل ضريح

3- استرجاع المعلومات في قاعدة البيانات للنظام الجغرافي:

في هذه المرحلة نستفيد من توظيف المعطيات التي سبق إدخالها خلال عملية البحث، واسترجاعها بيسر، سواء عن طريق البحث في قائمة الطبقات أو من خلال التفرع على خاصية البحث (I) بعد تفعيلها، كما يوضحه الشكل الموالي:



شكل رقم 11: استرجاع المعلومات الوصفية للضريح

الختامة:

يعدّ هذا البحث في الأساس امتدادا لبحوث تعنى بها الباحثة في مجال الدّرس الطبونيمي المحليّ (المواقع المحليّة)، ومحاولة مزاجته بالتطبيقي من أجل تطوير قاعدة بيانات عربية طبونيمية للأضرحة الأثرية خدمة للسياحة الدّينية بتلمسان. انطلقت في دراستي من الميدان لجمع المعطيات، وبالرجوع إلى المصادر التي كتبت عن تلمسان سواء المحليّة أو غيرها لتوثيق المعلومات، وقد لاحظنا تمسك أهل المنطقة ببعض الممارسات والطقوس المرتبطة بزيارة الأضرحة، والتي قد لا نجد لها تفسيراً من النّاحية الدّينية.

كما اعتمدت في الشقّ التطبيقي على برمجية (Arc Gis10.3) من أجل بناء نموذج أولي لنظام معلومات جغرافي لهذه الأضرحة.

مخرجات البحث أكدت لنا فعالية التطبيق ودعمه للغة العربية، وسهولة الحصول على المعلومة عند البحث عنها محاولة استرجاعها، ولأنّ المادّة الطبونيمية في المجال التاريخي والأثري بتلمسان لا يمكن حصرها أو الوقوف عليها في هذا البحث، اقتصرت منه فقط على بعض الأضرحة المصنّفة وغير المصنّفة بالوسط الحضري بالمدينة، وأوصي باعتماد المنهج نفسه وتطويره والزيادة عليه لتوسيع دائرة البحث في نفس المجال بالنسبة لأضرحة تلمسان بجميع نواحيها.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) ابن مريم (أبو عبد الله) (1908). البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان (1 ط). الجزائر: مطبعة الثعالبية.
- (2) ابن منظور الأنصاري (1990). لسان العرب (م 09). بيروت، لبنان: دار صادر.
- (3) بن صديق نوال (2013). التكوين في الصناعات التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد، دراسة أنثروبولوجية بمنطقة تلمسان (أطروحة ماجستير). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، الجزائر
- (4) بوخالفة عربي (2011). شواهد الإحسان على مآثر المحروسة بتلمسان (1 ط). الجزائر: موفم للنشر.
- (5) جورد مارسي (2011). المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان (1 ط). الجزائر: الأصالة للنشر والتوزيع.
- (6) الحفناوي محمد (1906). تعريف الخلف برجال السلف. الجزائر: مطبعة بيبير فونتانة الشرقية.
- (7) دويدة نفيسة (2017، فبراير 28). المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية.

- 8) صور خيرة (2015). أسماء الدروب والأبواب بتلمسان، دراسة واقعية (أطروحة ماجستير). قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر.
- 9) العشعاشي عمر (2012). ماضي تلمسان المجيد يغماسن مؤسس عاصمة المغرب الأوسط (1 ط). الجزائر: ابن خلدون للنشر.
- 10) عميرة أحمد محمد (2011). بناء نظام معلومات تسويق للمواقع السياحية في محافظة العقبة باستخدام برمجية (ARCGIS 9.3) (أطروحة ماجستير، قسم إدارة الأعمال، جامعة الشرق الأوسط).
- 11) فيلالى عبد العزيز (2002). تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية (1 ط، م 1). الجزائر: موفم للنشر والتوزيع.
- 12) مناد سميرة. (2017). طقوس زيارة الأضرحة في مستغانم: مقارنة أنثروبولوجية. مجلة العلوم الاجتماعية، 4(6)، 129-139.
- 13) محمد رزق عاصم (2000). معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية (1 ط). مصر: مكتبة مدبولي.
- 14) ملوخيه أحمد فوزي. (2006). مدخل إلى علم السياحة (1 ط). الإسكندرية، مصر: دار الفكر الجامعي.
- 15) موساوي عبد المالك (2011). دور الزخرفة في الحياة الحضارية بتلمسان (1 ط). الجزائر: دار السبيل.
- 16) هدير عبد القادر (2006). واقع السياحة في الجزائر وآفاق تطورها (أطروحة ماجستير، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر).
- 17) وزاني محمد (2011). السياحة المستدامة واقعها وتحدياتها بالنسبة للجزائر دراسة القطاع السياحي لولاية سعيدة، حمام ربي (أطروحة ماجستير). معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر.